Criticism of the Self-Centeredness of the Tribe in the Novel Eating the Wolf as an Example

Amir Ahmed Hamad Amin
Soran University - Faculty of Arts - Department of Arabic Language and Literature

DOI: https://doi.org/10.31918/twejer.2583.15

Published:1/12/2025

Abstract

This study aims to analyze the novel The Taste of the Wolf by Kuwaiti writer Abdullah Al-Busais using the socio-narrative critical approach, viewing it as a text that deconstructs and reexamines the tribal structure through narrative form. The novel presents the tribe as a symbolic authority imposed on individuals through inherited values such as tribalism, revenge, and coerced belonging, which are reflected in the characters' destinies and the development of their awareness. The study is based on the premise that the novel does not merely depict social reality but critiques it from within, through a narrative representation that reveals the contradictions of the tribal system. The analysis draws on key sociological concepts such as tribalism, irrational loyalty, and symbolic violence. Through examining the discourse of characters and the surrounding social contexts, the study concludes that the novel produces a critical consciousness that reconsiders the relationship between the individual and the collective in the Gulf context.

***Keyword**: The Taste of Wolf, Abdullah Al-Busais, tribe, Tribalism, Revenge, Absence of collective consciousness, Narrative, Social criticism.*

نقد التمركز حول القبيلة رواية "طعم الذئب" أنموذجاً

مقدمة البحث

تُعد الرواية الخليجية المعاصرة مرآة تعكس التغيرات الاجتماعية العميقة في بناء المجتمعات، حيث تقدم سردًا يمكّن الكتّاب من طرح تساؤلات حول الأعراف والتقاليد، وكشف صراع الفرد مع الجماعة، وتسليط الضوء على قضايا الهوية والانتماء. ومن أبرز البُنى التقليدية هي القبيلة التي تظهر بوضوح في السرد الخليجي، والتي تُعتبر مؤسسة تساهم في تشكيل مجموعة من القيم المتعلقة بالولاء والنفوذ والتمييز الاجتماعي، مما يجعلها موضوعًا يستحق الدراسة النقدية الأدبية من منظور اجتماعي.

تبدأ رواية "طعم الذئب" للكاتب عبد الله البصيص من هذا الإدراك، حيث تظهر القبيلة ليس فقط كحاضنة اجتماعية، بل كبنية تمارس سلطتها من خلال العادات والتقاليد القبلية القسرية. وتظهر أهمية الرواية في تصويرها للصراع بين الفرد المهمش وسلطة الجماعة، ضمن سياق سردي يعيد تقييم القيم القَبلية من منظور داخلي.

يهدف هذا البحث إلى دراسة كيفية تجسيد النمط القبلي في الرواية، وكشف الطرق السردية التي تساعد في نقد هذا النمط وبيان تأثيراته على البنية النفسية والاجتماعية للشخصيات، مع التركيز على مفاهيم مثل العنف الرمزي. كما يسعى إلى توضيح كيف يخلق السرد موقفًا نقديًا تجاه التقاليد المحافظة التي تعيق حرية الفرد وتعيد إنتاج التبعية. يعتمد البحث على منهج نقدي اجتماعي-سردي، الذي يربط بين تحليل البنية السردية وعناصرها من جهة، والسياقات الاجتماعية والثقافية التي تتشكل فيها من جهة أخرى، مستندًا إلى أفكار علماء الاجتماع والنقد الأدبي العربي.

تنقسم خطة البحث إلى: مقدمة، تمهيد، محورين رئيسين، وخاتمة: - التمهيد يقدّم إطارًا مفاهيميًا لمفهوم القبيلة من منظور علم الاجتماع، ويؤسس للرؤية السردية النقدية المعتمدة في التحليل. والمحور الأول يتناول القبيلة كنسق قهري في البناء السردي، من خلال تحليل آليات السلطة والتهميش وتأثيرها على وعي الشخصيات، أما المحور الثاني يركّز على نقد المظاهر القبلية السلبية، مثل العصبية القبلية، والثأر، وغياب الوعي الجمعي، والخاتمة تلخّص النتائج وتقدّم أفقًا بحثيًا لتوسيع دراسة التمثيلات القبلية في الرواية الخليجية.

مدخل تمهيدي

تُعدُّ القبيلة واحدة من أقوى الأشكال الاجتماعية الراسخة في الثقافة العربية؛ لأنها تعبر عن انتماء للهوية وتنظيم تقليدي للسلطة والقيم والسلوك. وقد أشار ابن خلدون (ينظر:2004، ص110-112) في مقدمته إلى أن الانتماء القبلي يؤسس لنظام اجتماعي يقوم على الولاء للقرابة لا للكفاءة، مما يجعل الفرد تابعًا للجماعة في كل أحواله. وفي السياق ذاته، لاحظ علي الوردي (ينظر:1994، ص24-26) أن الولاء أو الانتماء القبلي ينتج وعيًا جمعيًا محافظًا يعيد إنتاج التقاليد والأعراف بوصفهما مقدّسات، ويرفض التغيير أو التفكير الفردي. أما محمد عابد الجابري (1990 ،ص65)، فقد أشار إلى أن "الولاء القبلي لا يقوم على أسس عقلانية، بل يتغذّى على العاطفة والانتماء غير المشروط، ما يجعل منه عائقًا أمام تشكل الذات الحرة".

ونظرًا لأن القبيلة ليست مجرد مجموعة من الأشخاص يعكسون صلة دم أو تقاليد، بل هي نظام اجتماعي وثقافي، فإنها تمارس سطوتها بشكل غير مباشر. هذا يبدأ من التربية ويستمر من خلال اللغة، والعادات، والرموز الممثلة. في هذا السياق، طوّر بيير بورديو (ينظر:1998 ،ص19) مفهوم "العنف الرمزي" ليصف به أشكال السيطرة غير المباشرة التي تُمارسها البُنى الاجتماعية على الأفراد دون وعيهم، من خلال ترسيخ الامتثال للمسلّمات الثقافية، وهو ما يفسّر كيف تتجذر السلطة القبلية في النفوس رغم غياب القهر المباشر.

تزداد ظهور هذه التركيبة القبلية في المجتمعات العربية الخليجية، حيث لا تزال مفاهيم الانتساب، والكرامة، والانتقام، والعار، والولاء للجذور تشكل قاعدة الثقافة الشعبية. وهذا بدوره يظهر في الإنتاج الأدبي، خصوصًا الروايات التي تعتبر تعبيرًا عن التغيرات الاجتماعية والوعي الجماعي. منذ الحقبة الأخيرة من القرن العشرين، بدأت الرواية الخليجية في التركيز على تحليل الأشكال التقليدية، وخصوصًا النظام القبلي، كما نجد في كثير من الروايات العربية الخليجية منها: "فئران أمي حصة" لسعود السنعوسي، و"طعم أسود..رائحة سوداء" لعلي المقري، و"طعم الذئب" لعبد الله البصيص.

تقدم رواية طعم الذئب قصة نقدية حول القبيلة، ليس فقط كحاضنة للعيش، بل كنوع من السيطرة التي تؤثر على كيف يشعر الفرد تجاه نفسه وحياته. البطل، الذي يُدعى (ذيبان) في الرواية، لا يتعامل مع المواجهات داخل قبيلته بقدر ما يواجه مجموعة كاملة من القيم التي تحدد له هويته من الخارج وتمنعه من التفكير واتخاذ القرار. وتكمن أهمية الرواية في قدرتها على تقديم صوت فردي يتمرد على سلطة الجماعة، في قصة تهدف لاستعادة الوعي واحترام الذات والحرية.

ولتوضيح هذا العرض السردي لبنية القبيلة، يستند البحث إلى أسلوب نقدي اجتماعي-سردي، الذي يهتم بفهم النص الأدبي من خلال علاقته بالواقع الاجتماعي، ودراسة الشخصيات والمواقف في إطار ثقافتها العامة. يركز هذا الأسلوب على الربط بين البناء السردي وبين آليات القوة والتهميش، مما يساعد في كشف السياق الثقافي للرواية.

وينطلق البحث من سؤال محوري: كيف تُجسّد رواية طَعم الذئب التمركز القَبَلي بوصفه نسقًا قهريًا يقيّد الفرد ويمنعه من حريته للتعبير عن ذاته؟ ويُناقش هذا السؤال من خلال محورين رئيسين:

1. **القبيلة كنسق قهري في البناء السردي للرواية** :هذا المحور يتناول كيف تستخدم القبيلة قوتها الرمزية في الرواية، من خلال الأسرة، والمجتمع، والتعليمات، والمقارنة المستمرة بين الأولاد والأسلاف، وكيف يؤثر ذلك على إدراك البطل ومصيره.
2. **نقد المظاهر القبلية السلبية** :ويسلط هذا المحور على تجليات العصبية القبلية، والثأر، وغياب الوعي الجمعي، من خلال تحليل الشواهد السردية، وربطها بالنقد الاجتماعي، وتبيّن كيف شكّلت هذه القيم مناخا للطرد، والقمع، والخوف.

المحور الأول

القبيلة كنسق قهري في البناء السردي لرواية "طَعم الذئب"

تقدم رواية "طعم الذئب" للكاتب الكويتي عبد الله البصيص تحليلًا نقديًا للقبيلة باعتبارها هيكلًا اجتماعيًا يعيد تشكيل السلطة، ليس من خلال الجهات الرسمية، ولكن من خلال نظام ثقافي غير ملحوظ. لا تقتصر الرواية على تصوير القبيلة كوسيلة للانتماء، بل تتجاوز ذلك لكشف كيفية تركيز هذا النظام بالقوة وتأثيراته على الوعي الشخصي والسلوك الجماعي.

تنفتح الرواية على مشهد الهروب؛ حيث يفرّ البطل من بيئته القبلية إلى الصحراء، مما يدل بشكل رمزي على رغبته في الابتعاد عن الضغوط القبلية. يبدأ السرد بأجواء سوداوية، وتظهر ذاكرة جماعية تتذكر السلطة الأبوية المرتبطة بالقبيلة، حيث يروي الراوي على لسان ذيبان:

"من سيهتم لحياة رجل عاش في كنف القبيلة دخيلا منذ ماقبل ولادته، ذليلا جاليا آواه الرجال من الخوف؟ ولماذا تؤلمه هذه الحقيقة التي دأب على سماعها من الصبية عندما كانوا يعيرونه بها في صغره"(الرواية، 2018 ص. 20.)

في هذا المقتبس من الرواية، يبين الكاتب سؤالًا وجوديًا ساخرًا ومؤلمًا في أنّ" :**من سيهتم لحياة رجل ."...**هذه العبارة لا تعبّر فقط عن شعور البطل بالعزلة، بل تُفصح عن إدراكه العميق لموقعه الهامشي

في الهرم الاجتماعي .فالبطل، (ذيبان)، موصوف منذ البداية في الرواية كأنه" دخيل"، وهي صفة تحمل دلالات اجتماعية ثقيلة في السياق القبلي، حيث الانتماء ليس مجرد مسألة هوية بل يُحدد مصير الإنسان بأكمله.

وصفه بأنه "ذليل"، "جالٍ"، و"آواه الرجال من الخوف" يدل على أن وجوده مقبول فقط في سياق العطف أو الخوف، وليس كاعتراف به كعضو متساوٍ في المجتمع. تعكس هذه الحالة أحد المفاهيم الأساسية لبورديو حول العنف الرمزي، حيث تُفرض هذه المكانة المتدنية على ذيبان بشكل غير مباشر، وتترسخ في لا وعيه الجمعي منذ الطفولة.

أما الجزء الثاني من النص، الذي يبدأ بـ "ولماذا تؤلمه هذه الحقيقة..."، فيسلط الضوء على البعد النفسي العميق للإقصاء الاجتماعي، وكيف يتحول هذا العنف إلى جرح داخلي دائم. فالأطفال الذين يسخرون منه يعيدون إنتاج النظام الاجتماعي نفسه دون وعي، من خلال إعادة تكرار خطاب الإقصاء والتمييز الذي تلقوه من الكبار. وهكذا، يوضح النص كيف تبدأ آليات التنشئة الاجتماعية القمعية منذ سن مبكرة، مما يؤدي إلى إعادة إنتاج الفوارق الطبقية والقبلية.

وفي مشهد آخر من الرواية يشير الراوي إلى أن ذيبان بطل الرواية لم يمح في ذهنه صوت أهله في القبيلة حينما قالوا له: **"لا ترفع صوتك على من حمى أباك من أهله"** (الرواية، 2018 ص. 20.)

يكشف الكاتب في هذا المقطع أن خطاب القبيلة يعتمد على الطاعة والصمت، مما لا يترك مجالًا للفرد ليكون على طبيعته. إنها توجيهات متوارثة تُلقن منذ الصغر، حيث يصبح الامتثال شرطًا أساسيًا للقبول الاجتماعي..

ومن خلال تحليل الشخصيات، تبرز آليات القمع الثقافي المرتبطة بالرجولة والانتماء، حيث تقترن قيمة الذكر بمدى تمثّله لصورة "الأب" أو "الفارس القبلي"، لا لوعيه أو خياره. يتجلّى هذا في إحدى المواجهات حين تصرخ والدته، حيث تقول:

"أين رجولتك؟ أنت لست مثل أبيك... أبيك كان فارسًا" . (الرواية، 2018 ص. 20).

تشير هذه العبارة إلى مفارقة جوهرية فالفرد لا يُقيّم بناءً على ذاته، بل يتم مقارنته دائمًا بأسلافه ضمن الهيكل الهرمي للقبيلة، مما ينفي فكرة التفرّد الشخصي ويقلل من قيمة أي اختلاف. بل إن الوعي الجماعي داخل القبيلة يتشكل من خلال آلية الخزي الجماعي؛ حيث يُنسب الفعل الفردي إلى الأسرة، ويُعمم العار ليصبح وصمة عار جماعية.

ويتعزز هذا القمع عندما ترتبط القيم العليا في الوعي الجمعي بالقوة البدنية والقدرة على القتل، بدلاً من الحوار أو التحليل. لذلك نجد البطل عندما يسترجع ذكرياته مع القبيلة يتحسر، يقول:

"الماضي ذهب ولن يعود ،واستحضاره يولد الحسرة، وغدا قد يأتي أو قد لا يأتي، والتفكير فيه يخلق المتاعب، أما نحن فيه الآن فهو الأمر الذي يستحق التفكير من أجله" كان ينهيها عادة بابتسامة تظهر اصفرار أسنانه." (الرواية، 2018، ص25).

في تأملاته حول الحياة مع القبيلة، يكشف البطل عن وعي جديد يتجاوز منطق الجماعة القَبَلية. فهو لا يقتصر على ماضي التهميش ولا يعتمد على وعود المستقبل، بل يركز على الحاضر كونه المساحة الوحيدة التي تمنحه شعورًا حقيقيًا بالوجود والذات. تعكس هذه النظرة تحولًا شعوريًا واجتماعيًا لدى المهمش، مما يدفعه إلى إعادة تقييم أسس الانتماء وإعادة صياغة علاقته بنفسه بعيدًا عن مقولات القبيلة وموازينها القمعية.

ويتعزز هذا الوعي في الشاهد الذي يلي مباشرة، حين يقول" :**كان أبي يُهاب لأنه قتل رجلًا من أبناء عمومته..... في نزاع على الأرض، لا لأنه كان حكيمًا أو رحيمًا**"(الرواية، 2018، ص85).، ليُسقط قناع البطولة القَبَلية التي ترتكز على القوة لا على القيم. وهنا يبلغ الوعي الاجتماعي للسارد ذروته النقدية، فهو لا يكتفي بالتحرر الداخلي، بل يُعيد قراءة التاريخ العائلي ذاته بوصفه امتدادًا لمنظومة قمعية تَعدّ القتل مصدرًا للهيبة.

وهذا التمجيد للعنف يعكس إنتاجًا رمزيًا للسلطة داخل القبيلة، حيث لا يُصنع المجد بالعلم أو السلم، بل بدم القريب، ما يُعيد إنتاج دورة الثأر والانغلاق.

تنجح الرواية في تحويل القبيلة من مجرد خلفية ثقافية إلى بنية سردية تُفكك من الداخل، إذ لا تُعرض كتراث فحسب، بل كنسق قهري يعيد إنتاج الإقصاء والعنف من خلال الذاكرة والرمز والعلاقات. ومن خلال تطور وعي البطل وتمرده، يُعاد تشكيل العلاقة بين الفرد والانتماء، ليصبح النص بمثابة بيان سردي ينتقد سلطة الأصل ويحرر الذات من قمع الهوية الجمعية. وهذا يتماشى مع ما أشار إليه بيير بورديو(ينظر:بورديو، 1998، ص21). في نظريته حول "العنف الرمزي"، حيث يُعتبر وسيلة تمارس من خلالها السلطة هيمنتها عبر أشكال غير مادية من التسلط التي تتجذر في لاوعي الأفراد.

المحور الثاني

نقد المظاهر القبلية السلبية في رواية طعم الذئب

ما تميز رواية طعم الذئب عن غيرها من الروايات هي كثرة المظاهر القبلية الورادة فيها، والقدرة على تشخيصها في قالب روائي يرتبط بعلاقات الأفراد مع بعضهم البعض وعلاقة الفرد مع قبيلته مما دفع بالروائي إلى التحكم في مجرى الأحداث وتوجيهها حسب ما يفرضه الواقع من تغيرات وهذا ما يمثل إظهار البنى والدلالات الاجتماعية التي نحاول أن نسلط عليها الضوء في هذا **البحث**، وذلك للكشف عن قدرته في

الإبداع للنص الروائي، وبالرجوع إلى الرواية وجدنا ثمة مظاهر اجتماعية سلبية كان سببها الرئيس هو التمركز حول القبيلة وخوف الفرد من عصيانها أو الخروج على أحكامها وعاداتها وتقاليدها، ومن يجرؤ على الوقوف بوجه تلك العادات والتقاليد فإنه سيرمى بالتهم الكثيرة وليس بعيدا أن يتعرض للنفي والقتل كما حصل لبطل رواية طعم الذئب.

ويمكن القول إن رواية "طعم الذئب" ليست مجرد سرد لتجربة فردية، بل هي استكشاف لمفهوم "الانتماء" في سياق المجتمع القبلي. حيث يتحول الولاء للجماعة إلى قيد يعيق الفرد عن تحقيق ذاته، ويقحمه في دوامات العنف، ويعطل وعيه الجمعي. ومن هنا، فإن مظاهر القبلية السلبية في الرواية لا تقتصر على العصبية أو الثأر، بل تشمل أيضًا إعادة إنتاج الذكورة وفقًا لمنطق القبيلة، وما يترتب على ذلك من قمع وتشييء وإقصاء.

1- العصبية القبلية

إن العصبية القبلية تمثل أحد أكثر المظاهر السلبية رسوخًا في المجتمعات التقليدية، حيث يتماهى الفرد مع الجماعة إلى درجة التنازل عن حريته الشخصية لصالح ما يُسمى بـ"السمعة القبلية" أو "الدم القبلي". ويُعدّ ابن خلدون من أوائل من نبّه إلى هذا التماهي، إذ يرى أن "العصبية تقوم حين يشتد التناصر بين الأقارب حتى يظن الفرد أنّ نصرته للغير هي نصرته لنفسه" (ابن خلدون، 2005، ص131).

والفرد العربي البدوي عُرف بعصبية مزاجه وسرعة غضبه، حيث يتهيج لأسباب تافهة أحيانًا، ثم لا يقف في هياجه عند حد، بل تدفعه ثقافة الانتماء القبلي وروح الثأر المتجذّرة في وعيه إلى ردود فعل تتجاوز حدود الواقعة نفسها. ويؤكد الوردي (2004، ص. 86) أن الإنسان البدوي "يميل إلى الحدة في المواقف التي تمس كرامته أو جماعته، بسبب التقاليد التي تمجّد الغضب وتربطه بالشرف" .

ويعرفها محمد عابد الجابري بأنها "هي دعوة مفرقة تقوم على تناصر فريق ضد آخر في حالة النزاع والخصام، مما يذكي نار الفتنة، ويشعل الحرب بين القبائل، ولم يكن هذا التناصر العصبي أو النصرة القبلية يستهدف دائما إقرار الحق، أو إنصاف المظلوم، بل كان يستهدف مؤازرة المتعصب له سواء كان ظالما أو مظلوما". (محمد عابد الجابري،1994، ص166).

تعني العصبيّة إجمالًا الحثّ على نصرة الأولياء والأقرباء، ظالمين كانوا أو مظلومين، كما تعني الدّعوة إلى المدافعة، والمحاماة، والمطالبة في سبيل الأقارب والأولياء. (العصبية القبلية وخطرها على المجتمع: https://mawdoo3.com). وفي رواية طعم الذئب، يتم تمثيل هذا التماهي من خلال شخصية "ذيبان"، الذي يُدفع منذ صغره إلى استبطان العصبية القبلية كواجب وجودي لا خيار فيه.

تُصوّر الرواية هذه العصبية في مشهد مبكر حين يقول السارد عن الصبي:

" هذه الحقيقة التي دأب على سماعها من الصبية عندما كانوا يعيرونه بها في صغره: لولانا لقتل أبوك ولم تولد أنت..... لا ترفع صوتك على من حمى أباك من أهله) "(عبدالله البصيص، 2018م، ص20).

هذا الخطاب، الذي يحمل في طياته سلطة الماضي الجماعي، يسهم في تشكيل هوية الفرد من خلال التقاليد القبلية، مما يؤدي إلى نشوء علاقة غير متوازنة بين الفرد والمجتمع. هذه العلاقة تقوم على الإذلال الرمزي والامتنان القسري، حيث يتحول الانتماء إلى قيد يُفرض كعرف ملزم. في هذا السياق، يُعتبر الصوت، كعلامة على الذات، مُلغى لصالح "صوت القبيلة"، مما يبرز كيف تُختزل الهوية الفردية في الإطار الجمعي القبلي. وبالتالي، لا يُعتبر الانتماء خيارًا حرًا للفرد، بل يُفرض عليه منذ لحظة ولادته، ويتشكل ضمن قيود اجتماعية صارمة تقصي أي محاولة للاستقلال أو التعبير الذاتي.

يكشف السياق العام للرواية أن المجتمع البدوي العربي، وخاصة في الخليج، يتمتع ببنية اجتماعية تتسم بالانفعال والعصبية وحدّة الطباع. هذه السمات تحولت من خصائص بشرية إلى أعراف متوارثة تُستخدم لضبط السلوك وتوجيه القرارات داخل الجماعة. ولا يُنظر إلى هذه الطباع على أنها مجرد خصائص نفسية، بل تُعتبر تجليات لنظام اجتماعي مغلق يحكمه منطق الولاء المطلق والانصهار الكامل في الجماعة.

وفي هذا السياق، تتجلى الرغبة القوية في إخضاع الفرد بالكامل لمنظومة القيم القبلية. يُريدون منه أن يكون ذئبًا بلا صوت خارج صوت الجماعة، ولا يُسمح له بالتعبير عن رأي إلا إذا كان صدى لآراء رجالها. وتكشف الرواية عن ذلك في المشهد الذي تقول فيه والدته له، وقد خذلها في موقف ما:

"عاش ذيبان مهددًا داخل خيمته مع والدته التي طالما لاحقته بتأنيبها وخيبة أملها في أن يخلف زوجها الميت الفارس المهاب وشيخ القبيلة. في إحدى غضباتها تقول لذيبان: 'أريدك ذئباً تملأ العين مثل أبيك '")(عبدالله البصيص، 2018، ص28).

فهذا المقطع يُظهر كيف تتحول القبيلة إلى سلطة تتجسّد حتى في أقرب العلاقات الإنسانية، حيث تقوم الأم نفسها – بوصفها حارسة للتراث – بتكريس صورة الأب الأسطوري، لا لتحفّز ابنها على الاستقلال، بل لتقمع تفرده. إنّ مطالبتها له بأن يكون "ذئبًا" هي في حقيقتها مطالبة بالتحوّل من فرد إلى رمز قبلي، من ذات متفردة إلى امتداد لصورة جماعية نمطية، ثم، تقول له:

"اترك الرداءة التي أنت فيها يا جنيني، وارفع عمود بيت أبيك كما كان" (عبدالله البصيص،2018،ص28).

نفهم من كلام والدته هنا أن علاقة الفرد بالمجتمع القبلي الذي يعيش فيه قائمة على السيطرة على الفرد وممارسة القمع والضغط عليه، فالخطاب هنا يتمثل في الدعوة الصريحة إلى التمسك بالعصبية القبلية من خلال فعل كلامي مباشر صادر ممن له السلطة في المنزل على الولد (الأم)، (**أترك، ارفع**) بصيغة فعل

الأمر، فالأم تحاول التأثير على ولدها من خلال تذكيره بأنه قد كبر وأن عليه أن يقوم بما يقوم به كبار القبيلة، وهذا واضح أيضاً في خطابها مع ابنها في أحد حوارتها معه ، تخاطبه فتقول له:

"ألا تريد أن تكون رجلاً يا ولدي وترفع رأسي" (عبدالله البصيص،2018،ص28)

من خلال أداة التحضيض (ألا) تحرض الأم حرضاً شديداً على تشجيع وتحفيز ابنها وحضه كي يكون فارس القبيلة وفتاها الموعود من خلال المضي على خطوات أسلافه وخاصة أبيه إلا أن ذيبان لم يكن ليرغب في أن يخطو خطوات والده في الزعامة والقيادة لذا آثر حفيظة أمه مما دعاها أن ترفع من نغمة خطابها تجاهه وأن تسمعه كلمات تمسُّ كرامته ورجولته فنجدها تقول:

" يا جنيني أبوك هيّاب كان رجلا يسد عين الشمس بسيفه" (عبدالله البصيص،2018،ص21)

تحاول الأم هنا بالاعتماد على عرض سيرة والده وشجاعته التأثير في الابن ودفعه إلى التسليم بما تريده منه ،وقد اعتمدت في اقناع ابنها على جملة من الاستراتيجيات اللغوية تمثلت بـ:

- النداء: **"يا جنيني"**.
- صيغة المبالغة: **"هيّاب"** على وزن فعّال.
- المبالغة في تحسين صورة الأب أمام الابن: إذ ذكرت أن والده كان يسد عين الشمس بسيفه وهذه مبالغة للتأثير في المخاطب (وهو الابن هنا) ودفعه إلى أن يكون مثل أبيه في الشجاعة والشوق إلى القتال والمبارزة.

ورغم محاولات الأم الجادة في شحن ذيبان ومحاولة إقناعه في السير على خطى والده الفارس المغوار "هياب" ليحظى باحترام وتبجيل القبيلة، إلا أن ذيبان لم يرغب في أن يسلك السبيل الذي سلكه والده في الوصول إلى قيادة القبيلة وهو سبيل البطش واستخدام القوة؛ لذا نجد الأم تثور عليه وترفع من نبرة خطابها تجاهه فتقول:

"أخبرني أين هي رجولتك؟... لا ....لست رجلا....جبان خاسىء..نارك لا تشتعل"أنت كوبان، ذيبان اسم رجال اسمك كوبان" ..ودلّتك لاتفور.. حتى أنك لا ترد الإهانة عن نفسك أمام الفتيان. (عبدالله البصيص،2018،ص28).

يعبر النص السابق عن أن من لا يتمسك بما اعتادت عليه القبيلة فإنه سيطعن في رجولته وتنتزع منه كل الامتيازات حتى أنه سيسمى بتسميات أخرى غير تلك التي ارتضتها القبيلة له ككوبان الذي يشير إلى الشخص الهزيل أو الجبان!.

وتعيد الأم مرة أخرى تأنيب ذيبان لعدم الاقتداء بوالده وعدم الالتزام بما كان عليه في الماضي، ومما جاء في خطابها له قولها:

"سيضرك أنك ابن هياب فارس الرجال

هياب مات ولم تنفعه فروسيته على الرجال

يكفي أن اسمه حي ولم يمت

-دعي اسمه يشعل النار ويفور الدلة إذن."

-اقطع وخسي يا خزي.....

أنت كوبان ذيبان اسم الرجال.." (عبدالله البصيص،2018،ص29)

تحمل العبارات السابقة (سيضرك، اقطع وخسي يا خزي، أنت كوبان) خطاباً عنيفاً تجاه ذيبان الذي خط لنفسه مساراً غير مسار والده بحجة أن مسار الوالد وفكره يمثلان إيذاء الآخرين الذي يجب الانعتاق منه؛ لأن مآله ونتيجته: إشعال النار والفتن والضغائن والحقد.

هكذا أراد السارد أن تبوء جميع محاولات الأم بالفشل؛ لأن ذيبان (الذي كان يمثل بالنسبة للسارد الطرف المضاد للقبيلة) لا يرغب في أن يكرر ما حصل في الماضي وإنما يريد أن يخط له ولشباب القبيلة مساراً أو نسقاً ثقافياً جديداً قائماً على الحكمة والعقل بدلا من العصبية والاحتكام إلى القوة.

2- الثأر والإنتقام

إنّ لهذه العادة تاريخاً قديماً يعود إلى العصر الجاهلي التي تأصلت في طباعهم وأصبحت جزءا مهما من كيانهم، فإذا قتل أحد أفراد الأسرة اشتد جزعهم عليه، وأثار ذلك في نفوسهم عوامل الحقد والكراهية والانتقام وظل أهل المقتول يتحينون الفرص للانقضاض على القاتل حتى يثأروا للقتيل وينتقموا له. (سعدية حسين البرغوثي،2008،ص296).

وفي رواية طعم الذئب ثمة إشارات كثيرة إلى هذا المظهر الجاهلي القديم كما نجد ذلك في قصة ذيبان حينما أراد العيش في كنف أخواله، فوقع في غرام فتاة جميلة من قبيلة أخرى، وحادثة الحب هذه ما كانت لتمر بسلام إذ أججت هذه الحادثة صدر ابن عم الفتاة على ذيبان ، فوقعت بينهما معركة مات فيها بالصدفة ابن عم الفتاة، وللإنتقام يغير أهل القتيل على قبيلة أخوال ذيبان:

"منذ قتل (الشاب "متعب" من قبيلة آل غصّاب) **لم يعد**(ذيبان) **كما كان صافيا أصبح جافلا يفز من أي وهم يهيج بباله، يركض ذيبان بعقله وراء أفكاره طيلة الوقت بكيفية الاحتراز من نار غارات (آل غصّاب) المباغتة، والتي يقدح شرارها (حميدان الغصاب) أخو القتيل- الذي أقسم أمام قومه إنّه لن يترك الثأر إلى أن تلد الناقة كلباً أجرب أو يحزَّ رأس ذيبان بخنجره."** (عبدالله البصيص،2018،ص18)

السارد يعمد في النص السابق إلى إبراز مظهر الثأر الثابت لدى القبائل العربية وكيف أن لهذا المظهر أثراً كبيراً على النفوس من خلال مفردات وصيغ (عدم الصفاء، الفز، التفكير الكثير، الغارات، التهديد...) كل هذه علامات للاضطراب النفسي الحاد الذي كان يعيشه بطل الرواية ذيبان ومن على شاكلته حينما يكون في صراع مع الآخر الذي يطالب بحقه وبقوة ولا يتركه إلى أن تلد الناقة كلباً أجرب أو يحزَّ رأس ذيبان بخنجره (فما ذاقت الناقة لم تلد كلباً) وهذه أمور مستحيلة الوقوع منطقاً وواقعاً، لذا فإن من عادة القبيلة أن أهل المقتول لا يكفّون عن الطلب برأس القاتل ولا يتنازلون عن هذا الحق حتى ولو كان القتل غير متعمد، أو من باب الصدفة والقدر.

وفي مشهد آخر نجد الرواي يلتفت مرة أخرى إلى ظاهرة الثأر والانتقام بعدسة كاميرته أثناء حديثه عن هجمة شنتها قبيلة (آل غصّاب) على قبيلة أخوال (ذيبان) للأخذ بحقهم حسب العرف القبلي، فيصور مشهد الضحايا المظلومين في هذا الحادث، إذ يقول:

"منذ أول غارة شنها حميدان قبل أسبوعين، وقتل فيها خمسة رجال من أخواله (ذيبان) **لكنه"** يفكر **" على سبيل دفع الإحساس بضالته وعجزه عن أي فعل أمام ما يهدد رقبته بالقطع."** (عبدالله البصيص،2018،ص19)

من خلال هذا النص يظهر الراوي حجم المأساة التي طالت قبيلة أخوال ذيبان جراء الغارة العشوائية التي شنها "آل حميدان" عليهم، فقد أنهت أرواح خمسة منهم وتركت الرعب والحزن والخراب في القبيلة وما ذاك إلا نتيجة عادة الثأر التي استحكمت في القبيلة ومن ينتمون إليها.

ولم يستطع النظام القبلي أن يرتقي بالمستوى العقلي والثقافي للإنسان لأنه نابع من مجتمعات محدودة الفكر، ولذلك نجد في الرواية كثيراً من النتائج السلبية التي يتركها مبدأ الأخذ بالثأر الذي تتمسك بها القبائل وهذا واضح من قول خالة ذيبان، حينما تقول:

"كفى بجاه النبي بقي ثلاثة.. لا أريد أن أفقدهم.. أخرج.. أخرج الليلة "لا أريد أن أرى وجهك بعد اليوم" (عبدالله البصيص،2018،ص19)

يشير هذا النص إلى معاناة وألم خالة ذيبان بسبب فقد بعض من أولادها وأنها تخشى وبشدة على الباقين وهذا فيه إشارة قوية إلى تسمك الآخر بمبدأ الثأر وعدم الانحياد عنه وأن هذا المبدأ زرع الخوف في نفوس أهل القبيلة لهذا طالبت من ذيبان مغادرة القبيلة حرصاً على أولادها. لأن في تصورها أنّ الثأر واقع لا محالة!.

وفي مناسبة أخرى ترفض وبشدة رؤية ذيبان في القبيلة وتدعو إلى خروجه منها؛ لأنه برأيها شخص ملعون سيغرق القبيلة في بحر من الدماء إذ خاطبته بهذا الخطاب الذي فيه تعنيف وتهديد:

"لن تبيت الليلة في بيتي، يا ملعون الصلائب، لو على موتي أو موتك" (عبدالله البصيص،2018،ص14)

يشير هذا المشهد إلى حجم التأزم النفسي الكبير لخالة ذيبان وحالة الاستنفار وعدم الاستقرار التي كانت تعيشه هي وغيرها في القبيلة؛ جراء تعرض أبناء القبيلة إلى نار الثأر بسببه، ثم نجدها تزيد من قسوتها تجاه ذيبان فتهدده بالقتل، فتقول:

"سأقتلك بيدّي هاتين" (عبدالله البصيص،2018،ص34)

يكشف لنا هذا الخطاب الصادر من خالة ذيبان إلى ابن أختها حالة اللااستقرار والخوف التي تتعرض لها النفوس من أولئك الذي يطالبون بالثأر فالكل في حال استنفار من الآخر الذي يترصد بالجميع إلى أن يظفر بمطلبه وهو قتل المعني "وهو ذيبان هنا" لذا تسارع الخالة إلى تهديد ذيبان بالقتل بدلا من (آل غصّاب) إن لم يسرع في الخروج من القبيلة، وما ذاك إلا للحفاظ على من تبقى من أهلها من بطش غارات الثأر والانتقام .

3-غياب الوعي الجماعي

ومن أبرز المظاهر الاجتماعية الذي أشار إليها الروائي في رواية طعم الذئب (غياب الوعي الجمعي) التي تكون غالباً متسترة وبعيدة عن أنظار الناس إلا أنها حاضرة وتظهر بين الحين والآخر في المجتمعات القبلية؛ لأن الفرد والجماعة في مثل هذه المجتمعات يقدسون تقاليد وأعراف القبيلة ويرفضون كل جديد مناقض لقوة تماسك القبيلة ويرفضون كل ثقافة مغايرة لثقافة القبيلة المنتجة حتى لو كانت موجبة ونافعة للمجتمع فيها منفعة للناس، وإلى هذه المظاهر الاجتماعية تحدث الروائي عن رؤية ذيبان بطل الرواية للحياة الذي يميل إلى الحياة المسالمة مبتعداً عن كلِّ ما يهدد سلامة حياة الإنسان فـ**" كلّ ما يشعر به عند كلِ خطر هو البحث عن السلامة بأقل التكاليف في بادية لا يعير أهلها بالاً لسلامة النفس بالقدر الذي يعيرونه لسلامة السمعة".**(عبدالله البصيص،2018،ص56).

يعبر الراوي في هذا النص بأسلوب غير صريح إلى تعود القبلي على الحرب و القتال والخطر لا ينتج شيئاً سوى فقدان الوعي وانتشار الجهل ،وتشرذم الوضع وتعقيده على كافة المستويات على سبيل المثال ظهور الصراع أو النزاع القبلي لفترة طويلة الذي يجلب الموت والقلق وانتشار الجهل والتشرد والعيش على جانب واحد بسبب السمعة، و لا يحدث ذلك إلا في المجتمعات أقل حضارةً؛ لذلك أراد الراوي من خلال الكلمات **(يشعر، خطر، البحث، السلامة، بأقل التكاليف)** أن يستيقظ المجتمع القبلي من هذا الجهل المركب الذي هو فهم الأمور فهما عكسيا بخلاف ما هو عليه، و رأى أنّهم يستحقون العيش بالطريقة المثلى، ولعل هذه النقطة هي محور خلافه مع مجتمعه وتوجيه نقده لهم.

"خوفهم من العار أكثر من خوفهم من الموت، مستعيدا فكرة قالها يوماً لأمه : الحياة واسعة لماذا هذا الضنك؟ لماذا تصرون على وضع الحدود وتضييقها؟ فما العار إلا أفعالٌ وضعتموها لتتنافسوا أيّكم يختار الموت ولا يأتيها ليصبح بعضكم أفضل من بعض".(عبدالله البصيص،2018،ص56)

أراد الراوي أن يبين لنا من خلال هذا المقطع أن نظرة المجتمع القبلي إلى الحياة هي نظرة بنيت على الباطل وعدم الوعي؛ لأنهم يخترعون العقاب والثواب من خلال بعض القوانين الصارمة التي تصنف الناس إلى أخيار وأشرار وشجعان وجبناء، ويؤكد ذلك في مشهد آخر على لسان بطل الرواية ذيبان حينما ينتقد هذه المظاهر التي تنم عن الجهل أو عدم الوعي، حيثُ يقول:

1- لماذا هذا الضنك؟

2- لماذا تصرون على وضع الحدود وتضييقها؟

3- فما العار إلا أفعالٌ وضعتموها لتتنافسوا ليصبح بعضكم أفضل من بعض.

ينتقد الراوي على لسان بطله في الرواية وبكل شدّة إلى بعض المظاهر الاجتماعية السلبية المتدنية القائمة على الجهل عند أفراد القبيلة منها ما عبر عنه من خلال السؤال: **لماذا هذا الضنك؟** بصيغة الاستفهام التي أراد منها أن يراجعوا أنفسهم من حيث تلكم القيم والسلوكيات النابعة من الجهل ولا تمت لا إلى الدين ولا إلى الحقائق العلمية والمعرفية بصلة كالشدّة والصلابة وعدم التراجع على ما اتفقوا عليه من العادات والتقاليد والأعراف السيئة، فلا يُعجب ذيبان بهذه الشدّة والإصرار، لذلك نجده يُكثر من أسئلته ويقول:

"لماذا تصرون على وضع الحدود وتضييقها؟"

من خلال أسلوب الاستفهام التوبيخي يقرع ذيبان آذان المتمسكين ببعض الحدود التي ألزموها على أفراد القبيلة أو على أنفسهم، والأسوأ من ذلك التزام الناس بقوانينهم عن العار التي تعارفوا عليها عن آبائهم وأجدادهم ولا يخرجون منها في القضايا:

فما العار إلا أفعالٌ وضعتموها لتتنافسوا. ليصبح بعضكم أفضل من بعض. (عبدالله البصيص،2018،ص56)

يكشف الراوي الخطر العظيم والفساد الكبير على لسان ذيبان الذي يتجلى في السكوت أحيانا على بعض الممارسات الخاطئة في المجتمعات القبلية التي أساسها قائم على الجهل والظن والتشكيك وهذا يجر انتشار الجهل في المجتمع والإهمال للمبادىء السامية .

4- الظلم :

تشكّل الشعور بالظلم لدى الإنسان من خلال تفاعله مع مجتمعه، حيث يؤدي التهميش أو الإقصاء إلى حالة من الإحباط النفسي والاضطراب الوجداني، تدفع بالفرد إلى تبنّي نظرة متوجسة تجاه العالم من حوله. ومن هنا تنشأ ما يمكن تسميته بـ"عقلية الضحية"، وهي حالة نفسية-اجتماعية تجعل الفرد يرى ذاته دائمًا في موقع المظلوم، حتى في مواقف لا تنطوي على ظلم حقيقي. وقد أشار علي الوردي إلى هذه النزعة بوضوح، حين قال إن الإنسان "إذا اعتاد على الظلم فإنه يبدأ بتفسير كل ما يحدث حوله على أنه عدوان عليه" (الوردي، 2004، ص. 174)، موضحًا أن المظلوم قد يُنتج سلوكًا عدوانيًا أو انسحابيًا كردّ فعل على

هذا التصور المتجذر. وتتجلى هذه الحالة في رواية **طَعم الذئب** من خلال شخصية (ذيبان)، التي تظهر منذ الصفحات الأولى محمّلة بإرث طويل من المعاناة والخذلان من أقرب الناس إليه، فيتمركز السرد حول أزمته النفسية بوصفها نتيجة مباشرة للظلم الاجتماعي، مما يمنح النص بعدًا نقديًا يعكس أثر التهميش في تشكيل وعي الفرد وسلوكه داخل المنظومة القَبلية:

" يرفع رأسه للأعلى ويتنهدُ:

"يا رباه"....

لماذا يحدث معي كل هذا!! سأل نفسه.

تطاير الرماد حوله، وراحت الجمرات تتوهج باضطراد مع شدة اندفاع أنفاسه.

ماذا فعلت يا ربي!!" (عبدالله البصيص،2018،ص26)

يشير هذا النص إلى حجم معاناة الشخص الذي له موقف مغاير لما هو معتاد ومتعارف عليه داخل القبيلة، فالذي يستغرب من تصرفات أفراد القبيلة حتما سيعاني الكثير منها، وكم سمع مرارا ذيبان أن القبيلة طردت أباه قبل ولادته، وكم مرة قالوا له أنهم لولاهم لقتل أبوه ولم يولد هو، يمنون عليه وكذلك كم مرة قالوا له لا ترفع صوتك على من حمى أباك من أهله ولا يعرف ذيبان قوما غير أخواله:

" لا يعرف العيش إلا هنا نجد وأخواله جزء منه كعقله كيده كقلبه، سيعيش دون جزء اعتاد على استخدامه في كل شأن من شؤون حياته، آه، حياته التي تفككت فجأة، تغيرت، ولا يريد لها أن تتغير".(عبدالله البصيص،2018،ص25)

عاش ذليلا جاليا ودخيلا بين قوم أخواله لازمه ذنب أبيه مدى حياته لم يأمنوه يوما، أبوه قتل أبناء عمه ليأخذ المشيخة منهم، ولما تمكن منه أحدهم هرب. (ينظر:عبدالله البصيص،2018،ص25)، وجد نفسه يصارع عذابات الوحدة، والعزلة الموحشة، عاش ذيبان الحرمان والفقد والحب المسلوب، كل هذا جعل منه إنسانا محطما وذا نفسية تعيسة، لذلك نجده يبحث عن البديل لحياة مذلة وهذا ما جاء على لسان الراوي وهو يتحدث عن حالة ذيبان (بطل الرواية):

الأمان.. من أين يمكن للأمان أن يأتي... يريد ان يشعر بالأمان، الأمان الذي فقده منذ قتل متعب وفقد العالم معه سحره وجماله حيث تبين له أن الأمان هو السبيل الوحيد الذي يظهر العالم فيه مباهيجه وتألقه في روعة كل ما تقع العين عليه".(عبدالله البصيص،2018،ص24)

يبحث ذيبان في هذا المشهد عن البديل لحياته، لذلك نجده يصرخ بأعلى صوته للهروب من العادات والتقاليد السيئة التي لا تقبل بالضعيف ولا تحترم المحتاج؛ لذلك تتجمّع في عينيه الدموع وما عرف كيف يعالج مصائبه فرفع رأسه إلى السماء وكأنّه يسأل: لماذا هذا الظلم وإلى متى؟! فهل من مخرج لذلك **"يا**

رباه" كخطوة أولى في حياته، ثم في لحظة كأنها أشبه بحلم لا ينتهي يصادق ذئبا _كما في الرواية_ كان بمثابة أهل وجمع مفقود له، لقد وجد ذيبان ضالته وتيهه في هذا الذئب، فبث فيه روح الانسجام والتعايش مع الآخر مهما كانت طبيعته. (ينظر: عبدالله البصيص،2018،ص329)

وفي مشهد دراماتيكي آخر نجد الشاب ذيبان يجلس ويتكلم مع نفسه ليتساءل لماذا يظلمه أهله ولماذا تقول له أمه **" أخبرني أين رجولتك؟ لا لستَ رجلا أنت جبان خاسيء"** (عبدالله البصيص،2018،ص28) إنه يندهش بذلك فيجلس طويلا مع نفسه ليجاوبها وليوصل رسالته التي هي رسالة كل عاقل وكل من له الضمير، فيقول السارد على لسان ذيبان محاوراً أمه:

" ماذا تريدين؟ حسناً أنا لن أصبح رجلاً.....أنا لا أريد إلا السلامة داوم على النفخ بالوتيرة نفسها: "لكن السلامة لا تريدني ياربي". (عبدالله البصيص،2018،ص29-30)

من خلال أسلوب الاستفهام التوبيخي يعبر ذيبان عن الظلم الذي يحيط به تأثره السلبي العميق بكلام القبيلة من أنه ليس رجلا، وأنه يحاول أن ينشد السلامة في وسط القبيلة إلا أن السلامة حالها حال القبيلة تأباه أيضا في إشارة من السارد إلى التأزم النفسي الكبير الذي لحقه جراء تواجده في القبيلة.

وفي مناسبة أخرى يسرد لنا السارد معاناة ذيبان والظلم الذي لحق به من قبيلته حينما وصفه بقوله:

"مات أبوه وهو في خامسته ، ليس له أخوة، لا يعرف له أخوة، غير أخواله, ولا مكان غير فيافي نجد حتى قبيلته التي لم ير أحدا من أبنائها قط، ..... ومن سيكترث له بعد أن ماتت أمه، ليس لديه إخوة يسند إليهم ضعفه ..... ولا قوة في هزال جسمه الذي لم يسعفه طيلة حياته بردِّ حقه إذا استلب.كما لو أنه ولد ليكون ضعيفاً وعليه أن يحني رقبته لأي حبل يريد جرّها.

أغمض عينيه متألماً من حقيقة أن حياته لم تعد تهم أحداً غيره. رأى أنه وحيد على نحو اختفى معه كل الأحياء حوله، وأن يكون وحيدا ومن حوله الكثيرون فتلك ليست وحدة فقط، شعر بأنها شيء أقسى من الموت الذي يرعبه." (عبدالله البصيص،2018،ص18-19).

يعبر هذا النص إلى حياة شاب فقد والده وهو في مقتبل عمره الذي تقع على عاتقه مسؤوليات كبيرة ومرهقة على جسد صغير وعقله ما زال في النمو، هذه المكانة التي حملته مسؤوليات أكبر من طاقته:

1- **مات أبوه وهو في خامسته .**
2- **ليس لديه إخوة يسند إليهم ضعفه.**
3- **ولا قوة في هزال جسمه الذي لم يسعفه طيلة حياته بردِّ حقه إذا استلب.**

أراد السارد أن يبين لنا بأن ذيبان وهو في مقتبل عمره لم يكن مرحَباً به لسببين:

الأول: ما ضاع منه.

والثاني: ظلم القبيلة بحقه.

إنّه لا يعرف أن يلعب دور الشخص الكبير لكن رجال القبيلة يعاملونه كرجل كبير وأكثر ما يستفزه العقاب والظلم بحقه، لذلك _كما يتحدث السارد_ نجده يغمض:

"عينيه متألماً من حقيقة أن حياته لم تعد تهم أحداً غيره" . رأى أنه وحيد على نحو اختفى معه كل الأحياء حوله, وأن يكون وحيدا ومن حوله الكثيرون فتلك ليست وحدة فقط, شعر بأنها شيء أقسى من الموت الذي يرعبه." ".(عبدالله البصيص،2018،ص65)

كان الأمر صعباً للغاية بالنسبة لكل إنسان ممزق، وهو في بداية حياته الذي فقد أثمن أوقات طفولته فيها، وتشكل عند ذيبان –حاله حال أيُّ رجل مسالم- سؤالاً مفاده: من سيكترث به بعد وفاة أمه؟! مثل هذه الأحاديث النفسية تدل على عمق حزنه وشعوره بالظلم الاجتماعي الذي أثر عليه كثيراً في النظام القبلي.

وفي مناسبة أخرى يتحدث السارد عن ذيبان وحالة القلق والاضطراب التي انتابته جراء ظلم بني جلدته له:

" ابتلع ريقه دافعا بكاءً فار إلى جوفه.

من سيهتم لحياة رجل عاش دخيلا منذ ما قبل ولادته, ذليلا جاليا ضعيفا آواه الرجال من خوف؟ ولماذا تؤلمه هذه الحقيقة التي دأب على سماعها من الصبية عندما كانوا يعيرونه بها في صغره؟:

"لولانا لقتل أبوك ولم تولد" يمنُّ عليه صبي.

" لا ترفع صوتك على من حمى أباك من أهله" يزعق به آخر بعد انتهاء لعبة اعترض ذيبان على غشّ وقع بها.

"لا تأتمنوه، أبوه قتل أبناء عمه ليأخذ المشيخة منهم، ولمّا تمكن منه أحدهم هرب إلينا وتركها" يسمعُ أحدهم يصرخ بمجموعة صبية" (عبدالله البصيص،2018،ص21)

فالبكاء قد وصل إلى أعماق ذيبان والهواجس وأحاديث النفس قد ألقت بظلالها الثقيلة على كاهله، كل هذا كان نتيجة ظلم أبناء القبيلة له واستهزائهم به وعباراتهم الموجهة له لإذلاله وإسقاط كرامته بينهم.

الخاتمة:

بعد تحليل رواية **"طعم الذئب"** ضمن إطار النقد الاجتماعي، يتضح أن الرواية لا تقتصر على عرض الحياة القبلية، بل تقدم تفكيكًا نقديًا للأنساق الاجتماعية التي تفرض الولاء المطلق للقبيلة على حساب الفردانية والتطور. يظهر ذلك بوضوح من خلال شخصية ذيبان، الذي يمثّل الفرد المسحوق تحت هيمنة التقاليد، ويواجه أزمة هويته بين الانتماء والتمرد.

ويكشف البحث أن الرواية لا تدين القبلية بالمطلق، لكنها تطرح تساؤلات جذرية حول ضرورة إعادة النظر في القيم القبلية التي تتعارض مع المجتمع المدني.

بناءً على ما سبق، فإن رواية "طعم الذئب" ليست مجرد انعكاس لواقع المجتمعات القبلية، بل هي دعوة لإعادة التفكير في طبيعة السلطة الثقافية، ومساءلة الموروث الاجتماعي الذي يعيد إنتاج نفسه عبر الأجيال. لذا، يمكن اعتبارها جزءًا من الخطاب الأدبي النقدي الذي يسعى إلى تفكيك السلطة القبلية وطرح بدائل أكثر انفتاحًا وإنسانية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- البصيص، عبدالله. (2018). طعم الذئب. الدار البيضاء-المغرب: المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية.

ثانيا: المراجع

- ابن خلدون، عبد الرحمن .(2004) .المقدمة .بيروت: دار الفكر.
- الجابري، محمد عابد. (1994). فكر ابن خلدون: العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة.
- الجابري، محمد عابد .(1994) .العقل الأخلاقي العربي .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الوردي، علي (1965). دراسة في طبيعة المجتمع العراقي. بغداد: جامعة بغداد.
- الوردي، علي .(2004) .وعاظ السلاطين .بيروت: دار الرازي.
- البرغوثي، سعدية حسين. (2008). الأسرة في شعر ما قبل الإسلام. بنغازي-ليبيا: دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى.
- دكسون، هـ.ر.ب (1997). عرب الصحراء. ترجمة: محمد التيتي. الكويت: حققه ونشره سعود بن غانم الجمران العجمي.
- فضل، صلاح. (2002). مناهج النقد المعاصر. القاهرة: دار ميريت للنشر والمعلومات.
- فوكو، ميشيل. (1990). المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن. ترجمة: علي مقلد. بيروت: مركز الأنماء القومي.
- فوكو، ميشيل. (1994). السلطة والمعرفة. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى.
- إيغلتون، تيري. (2000). أوهام ما بعد الحداثة. ترجمة: ثائر ديب. اللاذقية: دار الحوار.

❖ محمود، ربيع. (2016). القبيلة والنص: تحولات البداوة في الرواية العربية. إربد-الأردن: جامعة اليرموك.
❖ الديلمي، لطيفة (2015). أصوات الرواية: حوارات مع نخبة من الروائيات والروائيين. دبي: دار الصدى، الطبعة الأولى.
❖ بورديو، بيير.(1998) .السيطرة الذكورية .ترجمة: سالم حتاملة. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

ثالثاً: المصادر الإلكترونية

❖ أبو الطُّفَيْل، فيصل (2016). رواية "الورم" لإبراهيم الكوني ونبوءة الربيع العربي. بحث منشور في مؤتمر "الرواية العربية في الألفية الثالثة"، الجزائر.
❖ متاح على: (تفاصيل المؤتمر) (لم يُذكر رابط مباشر في النص الأصلي).
❖ موقع موضوع
○ العصبية القبلية وخطرها على المجتمع.
❖ متاح على: https://mawdoo3.com
❖ غود ريدز: طعم الذئب. اطّلع عليه بتاريخ 2022/10/26.
❖ متاح على: [Goodreads](https://www.goodreads.com) (رابط عام، لم يُحدد في النص الأصلي).
❖ المالكي، نورة :قراءة في رواية طعم الذئب لـ عبد الله البصيص. نادي كلمة.
❖ متاح على: (موقع النادي) (لم يُذكر رابط مباشر في النص الأصلي).
❖ البرغوثي، سعدية حسين. (2008). "الثأر في المجتمع العربي: الجذور والامتدادات"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 26، ص296

نقد التمركز حول القبيلة رواية "طعم الذئب" أنموذجاً

د. أمير أحمد حمدأمين

جامعة سوران–فاكلتي الآداب قسم اللغة العربية وآدابها

amir.hamadamin@ara.soran.edu.iq

الملخّص:

يسعى هذا البحث إلى تحليل رواية طعم الذئب للكاتب الكويتي عبدالله بصيص من خلال منهج النقد الاجتماعي-السردي، باعتبارها موضوعاً يفكك النظام القبلي ويسائله سردياً. تستكشف الرواية البنية القبلية باعتبارها سلطة رسمية تمارس على الأفراد من خلال القيم الموروثة، مثل العصبية القبلية، والانتقام، وغياب الوعي الجمعي، والظلم، والتي تنعكس في مصير الفرد ونمو الوعي. وينطلق البحثُ من فرضية مفادها أن الرواية لا تكتفي بوصف الواقع الاجتماعي بل تنتقده من الداخل عبر تمثيلات سردية تكشف عن تناقضات الإطار القبلي. ويعتمد التحليل على مفاهيم اجتماعية أساسية مثل القبلية، والولاء غير العقلاني، والعنف الرمزي. ومن خلال تحليل العبارات الشخصية في الرواية والسياق الاجتماعي الذي تقع فيه، يزعم البحثُ أن الرواية أنتجت وعياً نقدياً يعيد النظر في العلاقة بين الأفراد والجماعات في سياق الخليج.

الكلمات المفتاحية :طَعم الذئب، عبدالله البصيّص، القبيلة، العصبية، الانتقام، غياب الوعي الجمعي ، السرد، النقد الاجتماعي.

ڕەخنە لە خۆ سەنتەرکردنی خێڵ- ڕۆمانی خواردنی گورگ وەک نموونە

د.ئەمیر ئەحمەد حەمەد ئەمین
زانکۆی سۆران - فاکەڵتی ئاداب - بەشی زمان و ئەدەبی عەرەبی

پوختە

ئەم لێکۆڵینەوەیە ئامانجی شیکردنەوەی ڕۆمانی تامی گورگە لە نووسینی عەبدوڵڵا البوسەیس نووسەری کوەیتی بە بەکارهێنانی ڕێبازی ڕەخنەیی گێڕانەوەی کۆمەڵایەتی، وەک دەقێک سەیری دەکات کە لە ڕێگەی فۆرمی گێڕانەوە پێکهاتەی خێڵەکی دەشێوێنێت و دووبارە لێی دەکۆڵێتەوە. ڕۆمانەکە خێڵ وەک دەسەڵاتێکی ڕەمزی کە لە ڕێگەی بەها میراتییەکانی وەک خێڵگەرایی و تۆڵەسەندنەوە و سەربەخۆیی زۆرەملێییەوە بەسەر تاکەکاندا سەپێنراوە، کە لە چارەنووسی کارەکتەرەکان و پەرەسەندنی هۆشیارییاندا ڕەنگ دەداتەوە، دەخاتە ڕوو. لێکۆڵینەوەکە لەسەر ئەو بنەمایە دامەزراوە کە ڕۆمان تەنیا واقیعی کۆمەڵایەتی نیشان نادات بەڵکو لە ناوەوە ڕەخنەی لێدەگرێت، لە ڕێگەی نوێنەرایەتییەکی گێڕانەوە کە دژایەتییەکانی سیستەمی خێڵەکی ئاشکرا دەکات. شیکارییەکە سوود لە چەمکە سەرەکییەکانی کۆمەڵناسی وەک خێڵەکی، دڵسۆزی ناعەقڵانی و تووندوتیژی ڕەمزی وەردەگرێت. توێژینەوەکە لە ڕێگەی لێکۆڵینەوە لە گوتاری کارەکتەرەکان و کۆنتێکستە کۆمەڵایەتییەکانی دەوروبەری، بەو ئەنجامە دەگات کە ڕۆمانەکە هۆشیارییەکی ڕەخنەیی بەرهەم دەهێنێت کە پەیوەندی نێوان تاک و دەستەجەمعی لە چوارچێوەی کەنداودا سەیر دەکاتەوە.

وشەی سەرەکی: تامی گورگ، عەبدوڵڵا البوسەیس، خێڵ، خێڵەکی، تۆڵەسەندنەوە، نەبوونی هۆشیاری بەکۆمەڵ، گێڕانەوە، ڕەخنەی کۆمەڵایەتی.